الاتجاه الأخلاقي في فلسفة مسكويه
بين الأصالة والتقليد
(دراسة تحليلية)

إعداد

د/ أشرف عبد العليم عبد الباسط

مدرس بقسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق

جامعة الأزهر

من ٢٦٩ إلى ٣٢٠

The Ethical Trend in Miskawayh's Philosophy between Originality and Imitation (An Analytical Study)

Prepared by
Dr. Ashraf Abdel-Alim Abdel-Baset
Lecturer, Department of Creed and Philosophy
Faculty of Usul al-Din and Da'wah, Zagazig
Al-Azhar University

الاتجاه الأخلاقي في فلسفة مسكويه بين الأصالة والتقليد
(دراسة تحليلية)

اشرف عبد العليم عبد الباسط
قسم العقيدة والفلسفة ،كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق،جامعة الأزهر
البريد الإلكتروني:asrafmoustaa.28@azhar.edu.eg

الملخص العربي:
أن مسكويه بالرغم من اعتماده اعتماداً كبيراً بشكل واضح على الفلسفة اليونانية ، حيث اتخذها المصدر الأساس في فلسفته الخلقية إلا أنه لم يغفل دينه الإسلامي ولم ينس أنه مسلم ، فحاول مزج ما افاده من هذه الفلسفة بما تعلمه من أحكام الشريعة محاولا التوفيق بين الدين والفلسفة ، وباذلا جهده في أن يلتزم بأحكام دينه ، ويتقيد بمادئ الإسلام قدر إمكانه ، فلم يقبل من هذه الفلسفة ما يتعارض مع الدين ، في كثير من المسائل الأخلاقية

من أجل كل هذا فإني حاولت أن أكون موضوعياً في دراستي لمسكويه فعكفت على قراءة مصادره في الأخلاق ، وحرصت علي الرجوع إلى هذه المصادر كثيراً ، أثناء الكتابة عنه ، وطرحت جانباً هذه الأحكام المتسرعة على مسكويه . وعلى فلسفته الاخلاقية ، حيث بينّت تأثره بالدين وتقيده بالشريعة الإسلامية في المواضع التي التزم فيها بأحكام الإسلام ، وبينّت تأثره بالفلسفة في المواضع التي قلّد فيها فلاسفه اليونان وبخاصة أفلاطون وارسطو والمواضع التي تأثر فيها بفلاسفة الإسلام وبخاصة الكندي والمواضع التي حاول فيها التوفيق بين الدين والفلسفة.

الكلمات المفتاحية: الاتجاه الأخلاقي ؛ فلسفة ؛ مسكويه ؛ الأصالة والتقليد.

The Ethical Trend In Miskawayh's Philosophy Between Originality And Imitation (An Analytical Study)

Ashraf Abdel-Alim Abdel-Baset

Department Of Creed And Philosophy, Faculty Of Usul Al-Din And Da'wah, Zagazig, Al-Azhar University.

Email: asrafmoustaa.28@azhar.edu.eg

Abstract:

Although Miskawayh relied heavily and quite clearly on Greek philosophy—adopting it as the primary source of his ethical philosophy—he did not overlook his Islamic faith, nor did he forget that he was a Muslim. Rather, he sought to blend what he benefited from Greek philosophy with what he had learned from the rulings of Islamic law, attempting to reconcile religion and philosophy. He exerted considerable effort to adhere to the precepts of his religion and to abide, as much as possible, by the principles of Islam. Accordingly, he did not accept from this philosophy what conflicted with religion in many ethical issues.

For all these reasons, I sought to be objective in my study of Miskawayh. I devoted myself to reading his ethical sources and was keen to return to these sources frequently while writing about him, setting aside hasty judgments about Miskawayh and his ethical philosophy. I clarified the extent of his influence by religion and his adherence to Islamic law in the contexts in which he complied with Islamic rulings; I also demonstrated his influence by philosophy in the contexts in which he followed the Greek philosophers—especially Plato and Aristotle—as well as the contexts in which he was influenced by Muslim philosophers, particularly al-Kindi, and those in which he attempted to reconcile religion and philosophy.

Keywords: Ethical Trend; Philosophy; Miskawayh; Originality And Imitation

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله ، واصحابه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين وبعد،

فإن مسكويه قد ارتبط اسمه بتاريخ الفكر الإسلامي ارتباطا وثيقاً بحيث لا يمكن التأريخ لهذا الفكر – بأي حال من الأحوال دون أن يذكر مسكويه فأصبح بذلك علماً من أعلام الفلسفة الأخلاقية في الإسلام ، ذلك أنه قد عني بالأخلاق عناية شديدة ، واهتم بها وتفرغ للبحث فيها دون سائر فروع الفلسفة ، فانفرد بهذا دون كثير من فلاسفة الإسلام الذين أكتفوا بالإشارة إلى الاخلاق وتعرضوا لها عرضا ضمن فلسفتهم العامة ، ومن أجل هذا فإنهم قد نالوا شهرتهم بغير البحث في الأخلاق، اما مسكويه فإنه لم ينل شهرته إلا ببحثه وتعمقه في مجال الأخلاق.

وعلى الرغم من إجماع الباحثين على شهرة مسكويه ، وذيوع فلسفته الأخلاقية فإنهم قد اختلفوا في نقده والحكم عليه وعلى فلسفته الأخلاقية فمنهم من يبالغ في مدحه والثناء عليه وتمجيده ويصفه بالريادة في علم الأخلاق عند المسلمين، وأنه اكبر باحث عربي في تاريخ الفكر الاخلاقي ، حتى بالغ بعضهم في ذلك بأن أطلق عليه المعلم الثالث[١] . مثلما كان الفارابي المعلم الثاني بناء على متابعتهما لمعلمها الأول أرسطو" ومنهم من يبالغ في قدحه والنيل منه والاستهانة به ويري أنه كان مضطرب الفكر ، وأن فلسفته تخلو من الأصالة والابتكار وأنه كان متابعا لفلسفه أرسطو في الأخلاق[٢] .

من أجل كل هذا فإني حاولت أن أكون موضوعياً في دراستي لمسكويه فعكفت على قراءة مصادره في الأخلاق ، وحرصت علي الرجوع إلى هذه المصادر كثيراً ، أثناء الكتابة عنه ، وطرحت جانباً هذه الأحكام المتسرعة على

---

١) السيد محسن الأمين العاملي: أعيان الشيعة مطبعة الانصاف بيروت ١٩٩١ ، ١٠ ص ٩، وأيضًا عبد العزيز عزت ابن مسكويه فلسفته الأخلاقية ومصادرها و مصطفى الحلبي ط الأولى ١٩٤٦ م ص ٢١٧ .

٢) د / أحمد محمود صبحي : الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي دار المعارف ١٩٦٩ ص٣١٣

مسكويه . وعلى فلسفته الاخلاقية ، حيث بينّت تأثره بالدين وتقيده بالشريعة الإسلامية في المواضع التي التزم فيها بأحكام الإسلام ، وبينّت تأثره بالفلسفة في المواضع التي قلد فيها فلاسفه اليونان وبخاصة أفلاطون وارسطو والمواضع التي تأثر فيها بفلاسفة الإسلام وبخاصة الكندي والمواضع التي حاول فيها التوفيق بين الدين والفلسفة

ومن هنا كان عنوان هذا البحث " الاتجاه الأخلاقي في فلسفة مسكويه بين الأصالة والتقليد" "دراسة تحليلية"

أسباب إختيار الموضوع :

جاء اختيار هذا الموضوع لعدة أسباب أهمها :

(١) إن المتأمل فى معاملات وسلوك بعض أفراد الأمة الإسلامية اليوم سيلاحظ بوضوح أن الأخلاق السيئة المذمومة هي السائدة في التعامل فيما بينها إلا من رحم ربى وفى المقابل فإن الأخلاق الحسنة بما لها من إيجابية وفاعلية تتوارى و تند تر شيئاً فشيئا فكان من المناسب تناول الاتجاه الأخلاقي عند مسكويه لما تمّيز به فكره من العمق حيث قدم رؤية جديدة في مجال الأخلاق كما سيتضح من خلال البحث.

(٢) كثرة الإعتراضات والتجنى على مسكويه من بعض الباحثين بأنه مقلد وتابع للفلسفة اليونانية في مجال الأخلاق متابعة كاملة ولم يكن له إسهامات تذكر.

(٣) محاولة إبراز جهود رائد من رواد الفكر الاخلاقي في الإسلام ومنهجه في إصلاح النفوس وتهذيبها.

الدراسات السابقة :

من خلال البحث والإطلاع تبيّن لي:

هناك عدة أبحاث ودراسات تناولت الجانب الأخلاقى عند مسكويه منها:

(١) دراسة بعنوان " الأخلاق الإسلامية وأصولهما العقدية بين مسكوية وابن تيمية " – ماجستير كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى عام ١٤١٨هـ –انتهت الدراسة إلى أن مسكويه كغيره من المتفلسفة الإسلاميين مقلداً لهم فيما ابتدعوه من منهج (التوفيق بين الفلسفة و بين الدين) و منهج مسكويه بشكل عام يفتقر إلى هدى المنهج الإسلامي في مختلف المواضع أما ابن

تيمية فيمتاز منهجه الأخلاقى أنه قائم على أساس إيمان راسخ مستمد من أصول الشرع القويم ودلائله، فهو يعترض على منهج مسكويه ويؤيد وينحاز إلى ابن تيمية .

(٢) بحث بعنوان " فلسفة الأخلاق عند مسكويه بين التأثير اليوناني والشريعة الإسلامية ، مجلة متون ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة (سعيدة – وهران) المجلد التاسع العدد ١٣ سبتمبر ٢٠١٧م.

و تخلص الدراسة إلى نتيجة مفادها أن مسكويه لم يفلح في التوفيق بين مختلف النظريات اليونانية الأخلاقية وبين – أحكام الشريعة الإسلامية.

(٣) بحث بعنوان : صناعة الملكة الأخلاقية عند مسكويه وأبي حامد الغزالى ، بحث بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجديدة ، المغرب ، الناشر : مجلة قراءات ، المجلد ١٠ العدد ١ ، سنه ٢٠٢٢م

وتوصل البحث إلى نتيجة مفادها : أن هناك إختلافاً بين مسكويه والغزالي ، فمسكويه يميل إلى العقل أكثر من استخدامه للنص الديني كما أنه كثير التأثر بالفلسفة اليونانية بينما الغزالي. يميل إلى الروح الإسلاميةوالمجاهدة القائمة على النصوص الواردة في الكتاب والسنة

الفرق بين هذا البحث والدراسات السابقة :

تسليط الضوء على إهتمام مسكويه بالدين والشريعة الاسلامية في المسائل الأخلاقية وهذا الجانب لم يتطرق إليه أحد من الباحثين في الدراسات السابقة.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها :

توجد عدة أسئلة وإشكالات سوف أحاول الإجابة عنها من خلال البحث وهي كالتالي :

من هو مسكويه ؟ وما هي سمات منهجه الأخلاقي ؟ وما تعريف الأخلاق عنده ؟ وهل الخلق قابل للتغيير عنده أم لا ؟ وما موقفه من السعادة والفضائل الأخلاقية ؟ وهل كان مقلداً لفلاسفة اليونان فقط أم كانت عنده أصالة في الأراء ؟ وما الذي يميز منهجه الأخلاقي ؟

منهج البحث :

سوف أعتمد في دراسة هذا الموضوع على المنهج الاستقرائي باستقراء ما ورد فى كتب مسكويه من نصوص وآراء، وما كتبه العلماء عنه، ثم المنهج

التحليلي لتحليل هذا الكم الهائل من المعلومات لتصحيح الروايات وتقويم الآراء. والمنهج النقدي لتصحيحها بالإضافة إلى ذلك سوف أقوم بالآتي :

- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- تخريج الأحاديث والآثار.

خطة البحث:

يحتوي هذا البحث على مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة مباحث وخاتمة:

أما المقدمة : فتشمل أهمية الموضوع ، وأسباب أختياره ، والدراسات السابقة ومنهج البحث ، وخطة البحث.

التمهيد: حياة مسكويه وآثاره العلمية في الأخلاق .

المبحث الأول : منهجه في دراسة الأخلاق.

المبحث الثاني: الجانب النظري عند مسكويه في دراسة الأخلاق.

المبحث الثالث : الجانب العملي عند مسكويه في دراسة الأخلاق

الخاتمة : وفيها أهم النتائج.

قائمة بأهم المصادر والمراجع.

هذا ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

الباحث

التمهيد :

حياة مسكويه وآثاره العلمية في الأخلاق

أولاً: التعريف بمسكويه :

أ- اسمه ولقبه :

هو أحمد بن محمد بن يعقوب الملقب بمسكويه [١] ولكن اختلف في لقبه فيرى بعض العلماء أنه هو مسكويه فقط بدون لفظ ابن ويرى بعضهم أنه مسكويه ولكن الذين يقولون أن لقبه مسكويه) قليلون مثل الخوانسارى فى كتابه روضات الجنات [٢] والشهروزى فى كتابه نزهة الأرواح [٣] في حين أن الأكثرية من المترجمين له يرون أن لقبه مسكويه بدون لفظ ابن ومن أهم هولاء المترجمين والعلماء الخوارزمي في كتابه رسائل الخوارزمي وأبو حيان التوحيدي في كتابه الإمتاع والمؤانسة[٤] والقفطى فى كتابه أخبار العلماء والحكماء [٥] وغيرهم ، ومن ثم يمكن القول بأن معظم المترجمين له يرون أن لقبه مسكويه بدون لفظ ابن وبهذا يكون اسمه أحمد مسكويه بن محمد بن يعقوب ولعل هذا هو الراجح ويرى البعض أن هذا اللقب مشتق من المسك وهو العطر المعروف (وذلك لأنه كان محبا له) [٦]وأما كنيته فهو أبو على والكنية تطلق عادة للتعظيم من شأن الرجل[٧].

---

١) د/ فتحي الزغبي ، فلسفة الأخلاق عند مسكويه مكتبة الأشول طنطا ط(١) ،١٩٩٥م.

٢) الخوانساري روضات الجنات ، مطبعة طهران،ج١ ص٢٥٤.

٣) الشهرزوي نزهة الأرواح طبعة حيدر اباد ١٣٩٦هـ ج٢ص٧٩.

٤) ابو حيان التوحيدي ،الإمتاع والمؤنسة ت / احمد أمين مؤسسة هنداوي٢٠١٩ ص٥٢.

٥) جمال الدين القفطى ،أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، مكتبة السعادة١٩٣٦ص٢١٧.

٦) د/ عبد العزيز عزت، ابن مسكويه وفلسفته الأخلاقية ومصادرها، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر١٩٤٦م ص ٨١ بتصرف

٧) المصدر السابق ص ٨٣.

ب – مولده :

ولد مسكويه بالري وهى مدينة فارسية مشهورة ظهر فيها كثير من نبغاء المفكرين سنة ٣٢٥ هـ على الأرجح يدل على ذلك قوله: "إن كان ما رويته في تاريخي ويعنى به تجارب الأمم بعد سنة ٣٤٠هـ فهو من مشاهدة وعيان أو خبرة محصل يجرى عندي مجرى ما عاينته" [١].

ويقول مقدم التهذيب هذا يعني أنه كان في سنة ٣٤٠ هـ في حدود الخامسة عشرة من عمره إذ المألوف والواقع في الشخص السوي في مثل هذا العمر يتمكن من استيعاب أحداث حياته واستقرائها واستنتاج العظات والعبر منها حيث إن سن الخامسة عشر سن يكفي للفهم والتمييز وإدراك الخطأ والصواب وعلى وجه الخصوص إذا كان ذلك العمر لرجل ذي عقل راجح كمسكويه وهذا قول من عاصره وعايشه[٢].

ح – حياته ونشأته :

من خلال المصادر التي تكلمت عن مسكويه يمكن القول بأن حياته تكاد تكون غامضة وذلك لعدم وجود مصادر تخبرنا بذلك ويؤيد هذا ما جاء في مقدمة كتابه (تهذيب الأخلاق) (أما عن حياته في مرحلة الطفولة والشباب فتكاد تكون مقطوعة عنا لا نعرف شيئا عنها) [٣]،وقد اتهم مسكويه بأنه كان مجوسيا ثم اعتنق الإسلام وقد جاء ذلك في كتاب معجم الأدباء ووافقه في ذلك صاحب كتاب (تاريخ الأدباء العربية) [٤].

---

١) مسكويه تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، تقديم عماد الهلالي مطبعة طليعة الأنوار ، ط أولى ٢٠٠٥م ص٤٧.

٢) مسكويه وفلسفته الأخلاقية ومصادرها د/ عبد العزيز عزت ص ٧٩ بتصرف.

٣) مسكويه– تهذيب الأخلاق ، ص ٧ بتصرف.

٤) انظر معجم الأدباء،ياقوت الحموي جـ ٥ صـ ١٠ سلسلة الموسوعات العربية ط دار المأمون وتاريخ الآداب العربية،جورجي زيدان.

ولذلك فإننا نرى أن عدم معرفة بعض العلماء بنشأته وحياته قد أتاح الفرصة لبعض المؤرخين أن يتهمه بالمجوسية وربما يكون هذا الاتهام قد حصل لبعضهم لعدم التحري عن سيرته وحياته ، وإن كنت أرى أنه ليس عيباً ولا بعيداً أن يكون الرجل مجوسيا ثم يعتنق الإسلام ويبلى فيه بلاء حسناً لكنني أقول إن من يطالع مؤلفات مسكويه ويرى نبوغه في العلوم الإسلامية يقطع بعدم جواز ذلك عليه وأنه لا يجوز لرجل قريب عهد بالإسلام مثل مسكويه من حيث فهمه للإسلام ونبوغه فيه ، ولو نظرنا إلى مؤلفاته وعلى الخصوص في مذهبه الأخلاقي لأدركنا أنه لم يكن مجوسيا ووضح لنا أنه نشأ مسلماً وعاش في بيئة إسلامية صادقة ، وأما هذه التهمة التي وجهت إليه فلعلها كانت لجده وليست له،

ويؤيد هذا ما قاله الدكتور محمد يوسف موسى : " لعل الصحيح أن جده هو الذي انتقل من المجوسية إلى الإسلام" ويؤيد ذلك أنه لو كان مجوسياً لذكره المعاصرون له فإن مثل هذا الأمر لا يستهان به حتى لا يتحدثون فيه[١].

أثار مسكويه العلمية :

كان مسكويه –رحمه الله– رجل علم وفكر وعمل ولا أدل على ذلك من كثرة مؤلفاته العلمية التي تعد ثروة فكرية هائلة منها:

أ– كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، وهو كتاب مشهور ومتداول في أيدي الناس قديماً وحديثاً.

ب – كتاب الفوز الأصغر، وكتاب الحكمة الخالدة.

ج – كتاب السعادة ويسمى أحياناً ترتيب السعادة.

د – كتاب تجارب الأمم وهو كتاب في التاريخ.

---

١) فلسفة الأخلاق في الإسلام د/ محمد يوسف موسى صـ ٧٤ جـ ٣ سنة ١٩٦٣م.

هـ –وصية مسكويه وهي عبارة عن دستوره الأخلاقي الذي يعبر عن الجانب العملي الأخلاقي وتتضمن ما يلي:

(بسم الله الرحمن الرحيم، هَذَا مَا عَاهَدَ عَلَيْهِ أَحْمَد بن مُحَمّد وَهُوَ يَوْمَئِذٍ آمِنٌ في سربه، معافىً في جِسْمِه، عِنْدَه قوت يَوْمِه، لَا يَدْعُو إِلَى هَذِهِ المعاهدة ضَرُورَةُ نفس وَلَا بدن، وَلَا يُرِيد بهَا مراءاة مَخْلُوق، وَلَا استجلاب مَنْفَعَة، وَلَا دفع مضرة. عَاهَدَ على أَن يُجَاهد نَفسه، ويتفقد أمره؛ فيعفّ، ويشجع، ويحكم...) [١]

وفاته :

توفى مسكويه بعد حياة حافلة بالعلوم والمعارف بأصبهان في التاسع من صفر سنة أربعمائة وإحدى وعشرين هجرية بعد أن بلغ السادسة والتسعين من العمر ودفن في محلة حاجو بأصبهان رحمه الله [٢].

---

١) انظر: صلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات ط دار أحياء التراث بيروت ٢٠٠٠م ج٨ ص٧٣، وأنظر: الفعل الانساني عند مسكويه، د محمد أحمد نجيب مجلة كلية الدراسات الإسلامية القاهرة مجلد ٢ عدد ٢٩ عام ٢٠١١ ص٢٥٤ .

٢) انظر: الأعلام ، خير الدين الزركلي دار العلم للملايين ، بيروت ط (١٥) ج١ ص٢١٢،

المبحث الأول:

منهج مسكويه في دراسة الأخلاق

يعتبر مسكويه من الشخصيات الفذة في تاريخ التفكير الفلسفي الإسلامي، وخاصة في جانبه الأخلاقي، ذلك أنه قد لاحظ تقدم الدراسات الفلسفية النظرية، وقلة اهتمام الفلاسفة من قبله بالتفكير العملي وخاصة الأخلاق.

فاتجه بثاقب فكره إلى هذه الناحية يمحصها ويضع أصولها ويوضح معالمها، ويضع فيها المؤلفات الجمة لشغف الناس في مطالعتها ودراستها، ولهذا لقبوه "بالمعلم الثالث " كما لقبوا من قبله الفارابي "بالمعلم الثاني" لأن هذا الأخير المختص بالنبوغ في الناحية النظرية من فلسفة أرسطو، بينما اختص مسكويه بالنبوغ في الناحية العملية أو الخلقية منها[١].

سمات منهجه الأخلاقي:

أولاً: عناية (مسكويه) بفلسفة الأخلاق:

ترجع شهرة مسكويه إلى أنه هو أول فيلسوف أخلاقي مسلم وضع في فلسفة الأخلاق مذهبًا أخلاقيًا متكاملاً؛ فقد كانت عناية فلاسفة الإسلام قبل مسكويه، بالفلسفة النظرية، ولم يتطرقوا إلى فلسفة الأخلاق إلا عَرَضًا؛ فالفارابي يذكر أقوالاً موجزة في فلسفة الأخلاق، ولكن في ضمن علم السياسة المدنية، فيقرر أن الخير الأفضل، والكمال الأقصى، إنما يُنال باجتماع الإنسان وتعاونه مع بني جنسه لبلوغ السعادة؛ ولما كان الإنسان مدنيًا بطبعه كانت مدنيته هذه مدنية أخلاقية غايتها السعادة؛ فإن المدينة إنما جُعلت للتعاون على بلوغ

---

١) دي بور: تاريخ الفلسفة في الإسلام ترجمة د/ محمد عبد الهادي أبو ريده ، مكتبة النهضة المصرية، ص ١٥٨.

السعادة، فالمدينة التي يُقصد بالاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي تُنال بها السعادة في الحقيقة هي: المدينة الفاضلة [١].

ويذكر ابن سينا – أيضًا – في فلسفة الأخلاق جُملاً موجزة؛ فيذكر أن الأخلاق هي الفلسفة العملية، وهي التي يُطلب فيها أولاً استكمال القوة النظرية بحصول العلم التصوري والتصديقي بأعمالنا، ليحصل منها ثانيًا استكمال القوة العملية بالأخلاق [٢].

أما مسكويه: فإنه بعد أن درس الفلسفة النظرية؛ أحس أنها لا تفي بالمقصود، ولا تؤدي وظيفة ملموسة في المجتمع؛ ولذا فقد وجه عنايته إلى مباحث الأخلاق؛ فبحثها بحثًا فلسفيًا، فاستقام له في فلسفة الأخلاق مذهب متكامل.

ودفعه إلى ذلك: ما لقيه في مجتمعه من حياة يسودها القلق والاضطراب، والمؤامرات، والظلم، والفساد، وانحطاط الأخلاق عند العامة والخاصة.

ويصور لنا أبو منصور الثعالبي بعض مشاهد المجون والانحطاط الأخلاقي التي كانت تكتظ بها قصور الأمراء والوزراء، فيذكر الثعالبي أنه كان في مجلس مع الوزير المُهَلَّبي، فاستدعى الوزير خَمَّارًا، وآنية الخمر، وريحانًا من الحانة.

واستدعى مغنيين، وانخرط المجلس في فن من الانخلاع عجيب، بطريق من الاسترسال رحيب،

ثم قال: ولم نزل نشرب الراح، إلى أن باح الصبح بسره، وقام كل منّا يتعثر في سكره[٣].

---

١) راجع: آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي، ص١١٨، ط سابعة، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٦م.

٢) راجع: إلهيات الشفاء، ص,١٢

٣) يتيمة الدهر ٢/٢٧٢ – ٢٧٣، وراجع: نفس الجزء صـ ,٣٩٤

بالإضافة إلى هذا المجون الذي نال نيلًا شديدًا من الخاصة والعامة، كان هذا العصر عصر كيدٍ ودسٍ ومؤامرات ووشايات [١].

لقد عرف (مسكويه) هذا العصر بحلوه ومره، وذاق سعادته وشقاءه، ولما لم يجد في الفلسفة النظرية علاجًا لهذا الفساد المتفشي، اتجه إلى الأخلاق العملية لعله يجد العلاج الناجع لهذه الأدواء في تهذيب الأخلاق، وتطهير الأعراق [٢]، ولعنايته بفلسفة الأخلاق، وبكتب أرسطو الأخلاقية لقب بالمعلم الثالث [٣].

<u>ثانياً: تنوع الخطاب الأخلاقي باختلاف طبقات المجتمع:</u>

يختلف أسلوب مسكويه وخطابه الأخلاقي في مؤلفاته الأخلاقية من كتاب لآخر، فحينما ألف كتابه "تهذيب الأخلاق" قدّم له بتحديد الهدف الذي يسير عليه في دراسته للأخلاق لقوله:

"ولما كان غرضنا في هذا الكتاب السعادة الخلقية، وأن تصدر عنا الأفعال كلها جميلة، جعلناه لمحبي الفلسفة خاصة لا للعوام[٤]."

ولهذا من يتأمل ويطالع كتابه "تهذيب الأخلاق" لا يكاد يجد دليل قرآني أو حديث نبوي يدعم به آراءه الخلقية إلا قليلاً.

أما في كتابه "الحكمة الخالدة" فقد أعده للعامة وللجمهور، ويوضح الغرض من تأليفه فيقول:

---

١) راجع: معجم الأدباء ٢/ ٤٩٧ – ٢٩٨,

٢) د/ طه عبد السلام خضير، فلسفة الأخلاق عند ابن مسكويه ، طبعة دار الطباعة المحمدية، عام ١٩٩٧م. صـ ٨,

٣) بهاء الدين العاملي ،أعيان الشيعة ، طبعة دمشق، عام ١٩٣٨م. ١٠,/١٣٩

٤) انظر: مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، تحقيق عماد الهلالي، ط. طليعة النور، النجف الأشرف، العراق، ٢٠٠٥، ص ١٥٢.

"وكان غرضي مما ذكرته من حِكم الفرس والهند والعرب والروم التي ينتفع بها جمهور الناس فيشاركون أعيانهم وخواصهم، ليرتاض بها الأحداث (صغار السن) ويتذكر بها العلماء ما تقدم لهم من الحلم والعلم والتمسك بذلك، وأردتُ بذلك تقويم نفسي .ومن يتقوم به من بعدي، وغرضي الأقصى فيه الأجر والمثوبة من الله تعالى. [١] وفي هذا الكتاب أورد مسكويه ما يقرب من سبعين قولاً وحديثاً نسبهم إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وبخاصة الأقوال الجامعة التي تشتمل على الحكم الأخلاقية والآداب الفردية والاجتماعية.

ويرى الدكتور ماجد فخري أن كتاب (الحكمة الخالدة) لمسكويه يعتبر أفضل نموذج لهذا الضرب من الأدب الخلقي الجامع حيث عمل فيه على التقاط جميع ما وجده من وصايا وآداب الأمم الأربع: الفرس، والهند، والعرب، منتهياً بفلاسفة اليونان والأدباء المسلمين، كابن المقفع، والفارابي، وأبي الحسن العامري وسواهم[٢] .

ولقد كشف مسكويه في آخر الكتاب أن له هدفاً محدداً من جمع حكم هذه الأمم الأربعة لخصه بـ:

"بأن العقل الإنساني واحد في كل زمان ومكان،حيث يأمر—رغم اختلاف الظروف الطبيعية والاجتماعية والجنسية—بنفس الأوامر والنواهي الخلقية وينظر إلى الإنسان نظرة عامة باعتبار أنه من جنس راقٍ هو الجنس البشري"[٣].

---

١) مسكويه: الحكمة الخالدة ،تحقيق د/ عبدالرحمن بدوي، دار الأندلس، بيروت ١٩٥٢م، المقدمة صـ ٥-٦.

٢) الحكمة الخالدة صـ٣٧٥

٣) د/ ماجد فخري: الفكر الأخلاقي العربي، ط الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٧٨م، المقدمة صـ ٩

ثالثًا: الإهتمام بالدين والشريعة:

لقد كان لـ مسكويه ميل شديد نحو الاتجاه الديني في حديثه عن الأخلاق، فقد ربط ربطًا وثيقًا بين الأخلاق والشريعة؛ فالأخلاق الحميدة تكون اتباعًا لأوامر الله (سبحانه وتعالى) واجتناب نواهيه، فيقول في ذلك:

"من اتّفق له في الصبا أن يربى على أدب الشريعة ويؤخذ بوظائفها وشرائطها حتى يتعودها، ثم ينظر بعد ذلك في كتب الأخلاق حتى تتأكد له الآداب والمحاسن مبرهنة بالبراهين[١] " .

ويؤكد على أهمية الشريعة في توضيح المسائل الأخلاقية في مواضع متعددة من كتبه[٢] .

رابعًا الاستدلال بالكتاب والسنة:

فعلى سبيل المثال عند حديثه عن السعادة القصوى، استدل بالآية الكريمة: "فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ."[٣]

وفي الحديث النبوي: «أعددتُ لعبادي الصالحين مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.[٤]

لكنه يذكر أحكام الشريعة في كتابه «تهذيب الأخلاق» على سبيل الإجمال والإيجاز؛ لأن هذا الكتاب خاص بمحبي الفلسفة كما سبقت الإشارة إليه، يقول مسكويه: «ولما كان لكل صناعة مبادئ عليها تُبنى وبها تحصل، كان لنا عُذر

---

١) مسكويه، تهذيب الأخلاق ص ٨٥.

٢) مثلًا، ذكر مسكويه لفظ "الشريعة" في كتاب "تهذيب الأخلاق" فيما يقرب من عشرين موضعًا أهمها: ص ٢٥، ٤٥، ٥٦، ١١٩، ١٢٦، ١٢٧، ١٤٤، ١٥٣، ١٧٣، ١٨٧

٣) سورة السجدة، الآية(١٧).

٤) رواه البخاري.كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنة حديث (٣٠٧٢) ومسلم في كتاب الجنة حديث (٢٨٢٤)

واضح في ذكر مبادئ هذه الصناعة على طريقة الإجمال والإشارة بالقول الوجيز.[١]

خامساً: محاولة التوفيق بين الفلسفة الأخلاقية والشريعة

يرى مسكويه أنه لا خلاف بين الحكماء وأصحاب الشرائع، وأن ما قد يبدو من خلاف بينهما إنما هو خلاف لفظي وليس حقيقياً، فيقول: وهذه الأشياء التي عددناها (أي الفضائل الأخلاقية) لا خلاف بين الحكماء فيها وبين أصحاب الشرائع، وإنما تختلف بالعبارات والإشارات إليها بحسب اللغات[٢].

وعند حديثه عن «سبل تحصيل السعادة»، بيّن أن الأنبياء (عليهم السلام) إنما بُعثوا لإرشاد الناس إلى الحكمة بجزأيها النظري والعملي، ليحملوا الناس عليها وهم أطباء النفوس يعالجونها من أسقام الجهالة بالأدب الحق، لما يأخذونهم به من الآداب الفاضلة والأعمال النافعة ويطالبونهم بالاستسلام لهم بعد إقامة الحجة عليهم بالمعجزات فمن تبعهم ولزم محجتهم وقف على الصراط المستقيم ومن خالفهم تردى في سواء الجحيم وأما من رغب في معرفة صحة ما أتت به الأنبياء فإنما يعلم ذلك من جهة النظر فيما قاله الحكماء[٣] .

ويمكن القول: أن مسكويه يستند في التوفيق بين الفلسفة والشريعة على ما جاء في الخبر "الحكمة ضالة المؤمن أنّ وجدها فهو أحق بها"[٤] .

ولهذا اهتم بالتوفيق بين كل من الأخلاق وهي فرع من فروع الفلسفة والدين من حيث إن غاية كلا منهما يهدف إلى سعادة الإنسان[٥]

---

١) مسكويه، تهذيب الأخلاق ص٣٥.

٢) مسكويه، المصدر السابق ص١١٢.

٣) مسكويه: الفوز الأصغر، تقديم د/ عبدالفتاح فؤاد، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٨٩م ص ٦٨.

٤) قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإبراهيم بن الفضل المخزومي يضعف الحديث من قبل حفظه (الترمذي ٤/٤١٧).

٥) د محمد يوسف موسى فلسفة الأخلاق في الاسلام طبعة الخانجي القاهره ١٩٦٣ ص٩٦

سادساً: النزعة النقدية القائمة على الانتقاء والاختيار:

ذكر القفطي أن مسكويه كان أميناً لخزانة الكتب في عهد دولة "بني بويه" الحافلة بعشرات الآلاف من الكتب في كل علم وكل فن.(١)

وتدل مؤلفات مسكويه على ما كان يتمتع به من ثقافة واسعة وغزارة إطلاع بالإضافة إلى ما يتميز به من فكر ثاقب وعقل ناقد، وقد تنبه إلى ذلك " الخوانساري " حينما قال عنه أن مسكويه كان ناقداً فهماً، كثير الاطلاع على كتب الأقدمين ولغاتهم المختلفة.(٢)

وفي الواقع أن معظم الباحثين الذين درسوا الأخلاق عند مسكويه لم يراعوا هذه السمة المنهجية الواضحة عنده، فلم يكن مسكويه ناقلاً للنصوص ومردداً لها فقط، بل كان دائم التحليل والتعليل للنصوص والأفكار، ودائماً ما كان يدلل على صدقها بالأمثلة والشرح مما استقاه من ثقافته الإسلامية وحياته الشخصية.(٣)

وسيظهر من خلال البحث -إن شاء الله- تعقيباته واعتراضاته في المسائل الأخلاقية كمسألة الخلق بين الفطرة والاكتساب، والفضائل الأخلاقية، والسعادة وعلاج عيوب النفس وغيرها.

---

١) القفطي: أخبار العلماء بأخبار الحكماء، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٢م ص ٢٤٧.

٢) الخوانساري، روضات الجنات، مكتبة إسماعيليان، طهران، د.ت، جـ ٢، ص ٢٥٧.

٣) د. أبو بكر إبراهيم التلوع، الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ١٩٩٥م، ص ١٥٨.

المبحث الثاني
الجانب النظري عند مسكويه في دراسة الأخلاق

إذا كنا لا نستطيع أن نعرض لأرائه في المسائل والقضايا الأخلاقية التي عالجها في فلسفته فلا بد أن نتناول أهمها في هذا الجانب.

أولاً :النفس وقواها:

يرى مسكويه : أن الطريق لتحصيل الخلق الفاضل الذي تنشأ عنه الأفعال الجميلة هو أن نعرف النفس وقواها وغايتها التي فيها كمالها، ومن ثم فقد اهتم مسكويه كغيره من فلاسفة الإسلام بأمر النفس فذكر:" أنها جوهر غير جوهر الجسم، لأنها لا تتغير ولا تستحيل كما تتغير وتستحيل الأحسام، ولأن ما تتشوق إليه من أفعال يختلف عن الأفعال التي يتشوق إليها الجسم، وتشوفها إلى العلوم المختلفة وحرصها على طلب هذه العلوم وإيثارها، وانصرافها عن اللذات الجسمية، دليل على أنها من جوهر غير جوهر الجسم"[١].

وما دامت النفس من جوهر غير جوهر الجسم فلا بد أن تكون لها غاية خاصة تتناسب مع طبيعتها، وغايتها وكمالها يتمثل في أمرين هما: تدبير أفعالها بحسب ما يوجبه العقل، وتحقيق السعادة القصوى، وفي هذا يقول مسكويه: "لما نظر الحكماء في غاية الإنسان وكماله الذي وجد من أجله وجدوا له كمالين، أحدهما قريب، والآخر بعيد.. أما كماله القريب فصدور الأفعال عنه عن روية وتمييز وأن يرتبها بحسب ما يوجبه العقل، وأما كماله البعيد في السعادة القصوى[٢].

مخالفة مسكويه لأرسطو في النفس:

يرى أحد الباحثين أن مسكويه وإن كان تأثر بآراء أرسطو في النفس ولكنه لم يقبل المذهب الأرسطي برمته دون تحوير أو تبديل في منطقه.

---

١) مسكويه ، الفوز الأصغر، بيروت ١٣١٩ هـ. ص ٢٣

٢) مسكويه التنبيه على سبل السعادة من ٤٠

حيث رفض تعريف أرسطو للنفس بأنها (الكمال الأول لجرم طبيعي آلي)، وأن النفس صورة والبدن مادة والإنسان مركب منهما".[١]

وللنفس ثلاث قوى واحدة بها الفكر والنظر في حقائق الأمور، وأخرى بها يتصل بالغضب والشجاعة عن الأفعال، وثالثة وهي الشهوانية يكون عنها ضروب اللذات الحسية وما يتصل بها، وقد وضح مسكويه ذلك فقال: "وقد تبين في أمر هذه النفس وقواها أنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام: القوة التي بها يكون الفكر والتمييز والنظر في حقائق الأمور، والقوة التي يكون بها الغضب والتحدة والإقدام على الأهوال، والقوة التي تكون بها الشهوة وطلب الغذاء والشوق إلى الملاذ التي في المأكل والمشارب والمناكح وضروب اللذات الحسية، والقوة الناطقة هي الملكة والتها التي تستعملها من البدن الدماغ، والقوة الشهوية هي التي تسمى بالبهيمية والتها التي تستعملها من البدن الكبد، والقوة الغضبية هي التي تسمى السبعية وآلتها التي تستعملها من البدن القلب [٢].

هذا وقد شبه مسكويه هذه النفس وقواها الثلاث المختلفة في طبائعها بإنسان يركب داية قوية ويقود كلباً أو فهداً للقنص، فإن كان الإنسان من بينهم هو الذي يروض دابته وكلبه يصرفهما ويطيعانه في سيره وصيده وسائر تصرفاته فلا شك في رغد العيش المشترك بين الثلاثة ... وإن كانت البهيمية هي الغالية ساءت حال الثلاثة، لأنها إن رأت عشياً من بعيد جرت نحوه وتعسف في عدوها وعدلت عن الطريق السوي فاعترضتها الأودية والوهاد والشوك وتورطت فيها، ولحق فارسها ما يلحق مثله في هذه الأحوال فيصيبهم جميعاً من أنواع المكارة والإشراف على التهلكة ما لا خفاء فيه، وكذلك أن قوي الكتب

---

١) مسكويه، الفوز الأصغر، تقديم د/ عبد الفتاح فؤاد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٩ صـ ٧٦

٢) مسكويه ، تهذيب الأخلاق ص ١٨.

ولم يطع صاحبه، لأنه إن رأى من بعيد صيداً أو ما يظنه صيداً جرى نحوه فجذب الفارس وفرسه، والحق الجميع من الضرر أضعاف ما ذكرناه [١].

ولا شك أن هذا قريب من تصوير أفلاطون[٢] هذه القوى بعربة لها سائق وجوادان أحدهما طيب والآخر خبيث، فهذه العربة لا ينتظم سيرها إلا إذا سيطر السائق تماماً على الجوادين، وهو يرمز بالسائق إلى العقل، ويرمز بالجواد الطيب إلى القوة الغضبية، وبالجواد الخبيث إلى القوة الشهوائية، فدور العقل إذن هو دور القائد الذي يروض الجامع ويوجه القوى إلى فضيلتها، ويجنبها التهور والإغراق في شهوات الحس [٣].

الفرق بين أفلاطون ومسكويه:

ثم يعقب مسكويه برأيه قائلاً "وفي تصور هذا المثل الذي ضربه القدماء تنبيه على حالة هذه النفوس ، ودلالة على ما وهبه الله عز وجل للإنسان ومكنه منه ، وما يضيعه بعصيان خالقه تعالى فيه ، عند إهمال السياسة ، ثم يصرخ مسكويه غاضبًا بقوله "فمن أسوء حالاً ممن أهمل سياسة الله عز وجل وضيع نعمته عليه وترك هذه القوى فيه هائجه مطربة ، نعوذ بالله من الإنتكاس في الخُلق الذي سببه طاعة الشيطان إتباع الأبالسة ، نسأل الله عصمته ومعونته على تهذيب هذه النفوس حتى تنتهي فيها إلى طاعة الله التي هي نهاية مصالحنا ، وبها نجاتنا وخلاصنا إلى الفوز الأكبر والنعيم السرمدي[٤] .

فهو وأن تأثر بأفلاطون لكنه أبدى رأيه الموافق للدين الإسلامي .

---

١) مسكوية تهذيب ، الأخلاق ص ٦٣.

٢) أفلاطون، فليسوف يوناني من أعظم فلاسفة العالم في تاريخ الفكر الإنساني ، ولد في أثينا سنة ٤٢٨ق.م وكان من أسرة عريقة في المجد (موسوعة الفلسفة د/عبد الرحمن بدوي ، بيروت المؤسسة العربية للنشر ١٩٨٤م ج١ ص١٥٤) ،

٣) أفلاطون ، الجمهورية ص ٢٤٨ وانظر كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٩٥.

٤) مسكويه تهذيب الاخلاق ، ص١٣٨.

ثانياً: الخلق بين الموهبة والكسب :

الخلق لغة هو الطبع والسجية، وهو هذا يتعلق بأعمال الإنسان الباطنية لا الظاهرية، ومن ثم جاء تعريف مسكويه له بأنه "حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبعياً من أصل المزاج، ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب [١].

ولعلنا نلاحظ من هذا التعريف أن الخلق يشمل الصفات الطبعية في فطرة الإنسان، كالميل بالفطرة إلى البذل والإحسان، أو الإمساك والعدوان، والصفات التي اكتسبها بالتدريب والمران حتى أصبحت عادة له وصفة راسخة، فمزاولة الخلق المطلوب تعطى الملكات ، فمن يزاول خلقاً بريده كالصبر مثلاً فإنه يتمرن عليه ولا يزال يتكلفه حتى يصير الصبر له سجية وملكة.

ومعنى هذا أن السلوك أو الفعل لا يكون خلقاً إلا إذا توافر فيه شرطان: أولهما أن يصبح عادة ثابته راسخة، وثانيهما أن يصدر من صاحبه بسهولة ويسر من غير تكلف وروية، ويؤكد هذا ما جاء في المعجم الفلسفي من أن الخلق "ملكة تصدر بها الأفعال من النفس من غير تقدم روية وفكر وتكلف "[٢].

والإنسان – في رأي مسكويه – – لديه الإستعداد لأن يتخلق بالخلق الحسن، أو يتخلق بالخلق السيئ، فالنفس لا تولد على صورة محددة، وإنما هي قابلة أن تتشكل حسب ما يحيط بها من الظروف الخارجية، وحسب ما تروض وتتربى عليه من العادات، فهي قابلة للفضيلة والرذيلة في آن واحد، والذي يقرر لها أحد الإتجاهين هي الظروف الخارجية، وهذا ما نفهمه من قوله وهو يتحدث عن نفس الصبي وهذه النفس مستعدة للتأديب، صالحة للعناية لا يجب أن تحمل ولا تترك[٣].

---

١) مسكويه ، تهذب الأخلاق ص ٢١.

٢) صليبا، جميل ، المعجم الفلسفي ، مادة أخلاق ، بيروت ، ط دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧١م.

٣) مسكويه ، تهذيب الأخلاق ص ٦٨.

وإذن فالإنسان لديه الاستعداد للخير، والاستعداد للشر، لأن الله تعالى كما أخبرنا أودع في النفس الإنسانية فجورها وتقواها، وما دام الإنسان لديه الاستعداد للتخلق بالحمق الحسن، أو بالخلق السيء وذلك يحتاج من الله التوفيق فهو الملهم سبحانه وتعالى، فإن الخلق ليس أمراً طبعياً أو فطرياً في النفس، وإنما هو أمر كسبي – يمكن للإنسان أن يكتسبه. واكتساب الخلق قد يكون في نظر مسكويه آلياً تارة وعن فهم وقصد تارة أخرى، فالصبيان في حداثتهم يكون اكتسابهم للفضائل الياً عن طريق التقليد، أو عن طريق التوبيخ والضرب، حتى إذا ما نهجوا نهجاً معيناً من الأخلاق والفضائل "وتعودوا تلك واستمروا عليه مدة كبيرة من الزمان، أمكنهم حينئذ أن يعلموا براهين ما أخذوه تقليداً، وينبهوا على طرق الفضائل واكتسابها، والبلوغ إلى غايتها [١] ومن الطرق التي يمكن بها اكتساب الأخلاق الكريمة والفضائل، التعلم، ومخالطة الناس، فالتعلم يهذب نفوسنا ويعرفنا كيف نكبح جماح شهواتنا وقوانا الخسيسة، وكيف نتطهر من رذائلها. وأما مخالطة الناس فإنها تغرس فينا الروح الاجتماعية وتقاوم نزعة التفرد والأنانية.

يقول مسكويه في هذا "ونحن نعلم الفضائل الإنسانية التي تساكن بها الناس ونخالطهم.. إن من لم يخالط الناس ويساكنهم في المدن لا تظهر فيه العفة ولا النجدة ولا السخاء ولا العدالة، بل تعديل قواه وملكاته التي ركبت به باطلة[٢].

ويتضح من ذلك أننا قابلون للتخلق بالأخلاق المختلفة، إما بسرعة أو ببطء، وأن كل خلق قابل للتغير، يشهد لذلك الواقع، وملاحظة انتقال الصبي الناشئ من حال لحال تبعاً للبيئة التي تحوطه، وتنوع التربية التي يتلقاها، ولأن الرأي الذي يقول بأن من له خلق طبعي لا ينتقل عنه يؤدي إلى إبطال قوة التمييز والعقل، وإلى رفض السياسات كلها وترك الناس همجًا مهملين، وإلى ترك الأحداث والصبيان على ما يتفق أن يكونوا عليه بغير سياسة ولا تعليم، وليس

---

١) مسكويه ، تهذيب الأخلاق ص ٤٢.

٢) مسكويه ، تهذيب الأخلاق ص ٣٦

من الضروري أن نقول أن الشرائع كلها تعضد هذا الرأي، وإلا لم تكن، ولم تكن النبوات[١].

ويمكن القول :إن مسكويه يذهب إلى القول بأن الأخلاق قابلة للإكتساب والتغيير، ولا داعي لإتهامه، بأنه قد اقتبس هذه الفكرة من أرسطو أو غيره، وإذا كان أرسطو قد سبق هذه الفكرة، فيمكن تفسير ذلك بأنه من (توارد الخواطر)، فالفكرة أساساً أقرب إلى الروح الإسلامية، إذ أنها تستمد مضمونها من القرآن الكريم والسنة، ويكفي أن نشير في هذا المقام إلى قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠) ﴾[٢] ثم إنها ضرورية لتبرير مسؤولية الإنسان، ومشروعية الأديان والأخلاق والتربية، وبدونها لا يكون لهذا كله تبرير ولا هدف[٣].

<u>ثالثاً: الفضيلة:</u>

(أ) فمفهوم الفضيلة عنده: أنها هيئة نفسية، تصدر عنها الفضائل في طواعية ويسر، وهي منبع الأخلاق جميعها؛ (فالفضيلة هي الخلق الطيب، والخلق هو عادة الإرادة، فإذا اعتادت الإرادة شيئاً طيباً: سميت هذه الصفة فضيلة، والإنسان الفاضل هو ذو الخلق الطيب، الذي اعتاد أن يختار أن يعمل وفق ما تأمر به الأخلاق، وبذلك يكون الفرق بين الفضيلة والواجب واضحاً، فالفضيلة صفة نفسية، والواجب عمل خارجي، وعلى هذا يقال: فلان أدى الواجب، ولا يقال: أدى الفضيلة، بل حاز الفضيلة)[٤]

---

١) مسكويه، تهذيب الأخلاق ص ٣٧

٢) سورة الشمس آية ٧-١٠

٣) د/ عبد المقصود عبد الغني ، الأخلاق بين الفلسفة والإسلام ، ط الزهراء ، القاهرة ١٤٠٦هـ ص٢٣٨

٤) الأخلاق، أحمد أمين، ص ,١٢٣

وبهذا؛ فالفضيلة ملكة وهيئة نفسانية، فليست هي نفس الفعل؛ فإن بعض الأفعال يكون على صورة الفضيلة، وليس منها في شيء؛ فإن بعض الناس قد يفعل فعل الشجعان الأسخياء، ولا يكون شجاعاً ولا سخياً، وكذلك: قد توجد الفضيلة، ولا يوجد الفعل؛ فإن بعض الناس قد يكون سخياً شجاعاً عادلاً بطبعه، وإن لم يكن ذا مال يبذله، ولا عَرَضَ له مقام تظهر فيه نجدته، ولا معاملة بينه وبين غيره تبرز فيها عدالته[١].

والفضيلة – كذلك – ليست هي معرفة الفضائل، أو القدرة عليها؛ لأن المعرفة والقدرة يعرضان للفضيلة وللرذيلة على السواء، بخلاف الهيئة؛ فإن التي تصدر عنها الشجاعة غير الهيئة التي يصدر عنها الجبن.

(ب) للفضيلة الأخلاقية صفات، منها:

(١) أن الفضيلة ليست طبيعية، بل هي مكتسبة بالتربية والعادة والبيئة؛ ولذا نرى (مسكويه) يعتني بالكلام عن تربية الصبيان والأحداث؛ لأن نفوسهم مستعدة للتأديب، وفي نفس الصبي يقول مسكويه: وهذه النفس مستعدة للتأديب، صالحة للعناية، لا يجب أن تُهمل، ولا تترك ومخالطة الأضداد الذين يفسدون بالمقارنة والمداخلة، وإن كانت بهذه الحال من الاستعداد لقبول الفضيلة: فالأولى بمثل هذه النفس أن تنبه أبدًا على حب الكرامة، لا سيما ما يحصل له منها بالدين [٢].

(٢) الفضيلة أمر وسط بين رذيلتين، هما: الإفراط والتفريط، وهذا مما تأثر فيه مسكويه بأرسطو، وعُرفت هذه بنظرية الوسط الأخلاقي، ومع أن الفضيلة وسط بين رذيلتين إلا أنها منهما في غاية البعد، فإذا انحرفت عن موضعها كانت أقرب إلى إحدى الرذيلتين.

---

١) راجع: تهذيب الأخلاق، ص ,١١٧

٢) تهذيب الأخلاق، ص,١١٧

ويمثل مسكويه فكرة الوسط هذه بمركز الدائرة؛ فإنه على غاية البعد من المحيط، وإذا كان الشيء على غاية البعد من شيء آخر فهو من هذه الجهة على القطر؛ فعلى هذا الوجه ينبغي أن يُفهم معنى الوسط من الفضيلة إذا كانت بين رذائل؛ فبُعدها منها أقصى البعد؛ ولهذا إذا انحرفت الفضيلة عن موضعها الخاص بها أدنى انحراف قربت من رذيلة أخرى، ولم تسلم من العيب بحسب قربها من تلك الرذيلة التي تميل إليها؛ ولهذا صَعُب وجود هذا الوسط، ثم التمسك به بعد وجوده أصعب [١].

وهذا الوسط الذي يعنيه مسكويه ليس وسطًا رياضيًا محددًا ثابتًا، بل هو متفاوت بتفاوت مقدرة كل إنسان؛ فيجب أن تُطلب أوساط تلك الأطراف بحسب كل فرد[٢].

ويطبق مسكويه نظرية الوسط على الفضائل الرئيسية: فالحكمة وسطٌ بين السفه والبله، والعفة وسطٌ بين الشره وجمود الشهوة، والشجاعة وسطٌ بين الجبن والتهور، والعدالة وسطٌ بين الظلم والانظلام[٣].

<u>تحقيق القول في تأثر مسكويه بأرسطو في نظرية "الوسط الأخلاقي"</u>

عند التأمل في نصوص مسكويه وأفكاره نلاحظ استفادة مسكويه من أرسطو وتأثره به في تطبيق نظرية الوسط على الفضائل، وإن كان قد قام بتلخيصها وحذف المكرر منها وأضاف إليها في بعض المواضع، ويلاحظ أن أرسطو لم يطبق نظرية الوسط على الحكمة بينما مسكويه خالفه في ذلك وقام بتطبيق نظرية الوسط عليها وعلى الفضائل المندرجة تحتها، فقد تأثر به في تعريف الحكمة فقط لكنه حينما قام بتقسيمها إلى الفضائل الصغرى التي نتجت عنها

---

١) تهذيب الأخلاق، ص,٣٤

٢) تهذيب الأخلاق، ص ٣٤.

٣) راجع: تهذيب الأخلاق، ص ٣٥.

وطبق عليها نظرية الوسط، ذكر لها وسطاً بين "السفه" و "البله"، كان في ذلك مبتكراً حيث إننا لا نعثر على أصل عند أرسطو لهذا الشأن. [١]

ولكن إذا كان مسكويه قد أخذ عن أرسطو وتأثر به إلا أنه لم يبعد عن "روح الدين الإسلامي" التي تدعو إلى الوسطية والاعتدال في كل الأمور.

فيرى أن الشريعة هي التي ترسم حدود التوسط والاعتدال التي نتمسك بها، والشريعة تأمر بالأشياء المحمودة لأنها من عند الله تعالى، ولا تأمر إلا بالخير والأشياء التي تفعل السعادة، وهي أيضاً تنهى عن الرداءات البدنية، وتأمر بالشجاعة وحفظ الدين والثبات في مصاف الجهاد، وتأمر بالعفة وتنهى عن الفسوق وعن الافتراء والشتم والهجر. وبالجملة تأمر بجميع الفضائل وتنهى عن جميع الرذائل.[٢]

ويحاول مسكويه أن يُقرب المعنى بأمثلة يضربها، وذلك كالربح والخسران في باب المعاملات، حيث إنهما طرفان أحدهما زيادة أكثر مما يجب والآخر فرط نقصان عما يجب [٣]. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن مسكويه قد طبق نظرية الوسط الأخلاقي بعيد عن التأثر وقريب من وسطية الدين الإسلامي في وصيته هذه الذي عاهد الله أن يجاهد نفسه ويتفقد أمره، فيعف ويشجع ويحكم:

فعلامة عفته: أن يقتصد في مآرب بدنه حتى لا يحمله الشره على ما يضر جسمه أو يهتك مروءته.

وعلامة شجاعته: أن يحارب دواعي نفسه الذميمة حتى لا تقهره شهوة قبيحة ولا يغضب في غير موضعه.

وعلامة حكمته: أن يستبصر في اعتقاداته، حتى لا يفوته بقدر طاقته شيء من العلوم والمعارف الصالحة ليعلم نفسه ويهذبها.[٤] وسلك مسلكًا وسطاً

---

١) د/ فتحي الزغبي، فلسفة الأخلاق عند مسكويه، صـ ٣٧-٣٥.

٢) مسكويه، تهذيب الأخلاق ص ٢٠.

٣) .مسكويه، المصدر السابق ص ١٣.

٤) معجم الأدباء، ج ٢ ص ٢٢٨-٢٩٩.

وطريقاً بين الإفراط والتفريط، قال تعالى: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾.[١] "

ولهذا فقد جانب الصواب بعض الباحثين الذين وجهوا سهام نقدهم إلى "مسكويه"؛ في أنه سلم لهذه النظرية تسليماً كاملاً وتابع أرسطو متابعة كاملة – لأنهم حكموا عليه من خلال كتابه "تهذيب الأخلاق"، وهو كتاب موجه إلى محبي الفلسفة خاصة كما سبق ذكره.

(ج) غاية الفضيلة: جمع (مسكويه) في حديثه عن غاية الفضيلة بين الواقعية والمثالية؛ فالغاية المثالية للفضيلة: هي بلوغ الإنسان كماله الذاتي وسعادته، فإن النفس تتشوق لأفعالها لتبلغ بذلك كمالها، وأفعالها هي الفضائل[٢].
وأما الغاية الواقعية للفضيلة فهي: تحقيق التوازن الاجتماعي؛ (فإن الفضائل الخلقية إنما وضعت لأجل المعاملات والمعاشرات التي لا يتم الوجود الإنساني إلا بها؛ ذلك أن العدل إنما احتيج إليه لتصحيح المعاملات؛ وليزول به معنى الجور الذي هو رذيلة عند المتعاملين. وإنما وُضعت العفة فضيلةً لأجل اللذات الرديئة التي تجلب الخيانات العظيمة على النفس والبدن. وكذلك الشجاعة وُضعت فضيلةً من أجل الأمور الهائلة التي يجب أن يقدم الإنسان عليها في بعض الأوقات، ولا يهرب منها، وعلى هذا جميع الأخلاق المرضية التي وصفناها، وحضضنا على اقتنائها [٣].
وبهذا الجمع بين واقعية الفضيلة ومثاليتها تتحقق إيجابية الفضيلة؛ إذ قد تعدى أثرها إلى الغير، وبشمول أثر الفضيلة للنفس وللغير تتحقق السعادة بمعناها الأوسع.

---

١) سورة القصص آية(٧٧)

٢) د. محمد مهدي علام، نظرية الوسط في الفضيلة بين فلاسفة اليونان وفلاسفة الإسلام، صحيفة دار العلوم، ج١، ١٩٣٥م، ص ١٤٦.

٣) تهذيب الأخلاق، صـ ,١٧٧

أيضًا: من خلال هذا الجمع تتكشف لنا شخصية (مسكويه) المتوازنة بين الواقعية والمثالية؛ فلم يكن مثاليًا خالصًا يجعل الفرد مقيمًا على ذاته، يحيا في برج عاجي، منعزلًا عن المجتمع، ولم يكن واقعيًا يكتفي من الفضائل بمجرد التوافق الاجتماعي[١] ، ومما يتصل بذلك وقد برع فيه مسكويه حقاً قوله : "الإنسان مدني بطبعه فهو محتاج إلى غيره"

هذه المقولة نقلها مسكويه عن أرسطو عند حديثه عن الفضائل الأخلاقية وقام بشرحها شرحاً مستفيضاً وتعمق في فهمها فقال:

"إن الإنسان من بين جميع الحيوان، لا يكتفي بنفسه في تكميل ذاته ولا بد له من معاونة قوم كثيري العدد حتى تتم حياته طيبة ويجري أمره على السداد"[٢].

ومسكويه كما تأثر بأرسطو، تأثر أيضاً بتعاليم الإسلام وشريعته وخاصة في بيان أثر العبادات في التوجيه الاجتماعي، فيرى أن الشريعة إنما أوجبت على الناس أن يجتمعوا في صلاة الجماعة والحج والعيدين ليحصل لهم الأنس الطبيعي الذي هو مبدأ المحبات كلها [٣]. وبذلك قد وُفّق إلى حد كبير في التوفيق بين الفلسفة والشريعة. وبذلك يمكن الرد على (دي بور) حينما تجنى على مسكويه واتهمه بأنه لم يفلح في التوفيق بين النظريات اليونانية الأخلاقية وبين أحكام الشريعة الإسلامية[٤].

رابعاً :السعادة :-

يعد موضوع السعادة من أهم مباحث فلسفة الأخلاق؛ فهي غاية كل مذهب أخلاقي؛ فما قامت المذاهب الأخلاقية إلا من أجل بلوغ السعادة، وشرح

---

١) د / عواد محمود عواد سالم ، دراسات في الفلسفة الإخلاقية طبعة خاصة كلية أصول الدين القاهرة ، ٢٠٢٥م ص ٥٣.

٢)مسكويه: تهذيب الأخلاق ص ٣٢ وما بعدها – المصدر السابق.

٣)مسكويه: المصدر السابق ص ٢٢٨ .

٤) دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام تحقيق محمد عبد الهادي أبوريدة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (د.ت) ص ٢٤١.

ماهيتها، وبما تكون، وكيفية الوصول إليها، وقد بحث مسكويه مسألة السعادة، واقتربت آراؤه فيها كثيرًا من أخلاق أرسطو، غير أنه خالفه في بعض التفاصيل، ومن خلال العناصر التالية نعرض نظرية السعادة عنده:

أ- مفهوم السعادة: مفهوم السعادة عند مسكويه مرتبط بمفهوم الخير وأقسامه، والخير هو الغاية التي يسعى إليها العقلاء؛ فالعاقل لا يسعى ولا يعمل إلا لغرض.

يرجوه، قريبًا كان ذلك الغرض أم بعيدًا، وسيلة لغيره، أم غاية في نفسه، حسيًا أم عقليًا، وهذا الغرض المطلق من كل قيد هو الخير بإطلاق.

وينقسم هذا الخير المطلق باعتبارات متعددة إلى أقسام كثيرة:

فمن الخيرات ما يكون شريفًا أو ممدوحًا أو نافعًا، والشريف قد يكون شرفه من ذاته: كالحكمة، والخير الممدوح: كالفضائل، والخير النافع: كالغنى والجاه، وحسن السيرة، وغيرها من الخيرات التي لا تُطلب لذاتها.

وينقسم الخير -باعتبار آخر- إلى ما هو غاية تامة: كالسعادة، أو غير تامة: كالصحة واليسار، وإلى ما ليس بغاية أصلاً: كعلاج مرضٍ.

كذلك ينقسم الخير إلى ما هو خير دائمًا، وإلى ما هو خير في وقت دون وقت، وعلى كلٍ: فهو إما خير لجميع الناس، أو لطائفة دون أخرى[1].

وبالإضافة إلى الأقسام المتقدمة ينقسم الخير إلى أقسام أخرى، قد يتداخل بعضها مع بعض، وقد يتمايز بعضها عن البعض، فما السعادة من هذه الأنواع عند مسكويه؟

السعادة -عنده- هي الخير التام في نفسه، بحيث لا يحتاج من بلغه إلى شيء آخر وراءه، ولكن لا يتوصل إليه إلا بسعادات جزئية، بعضها مرده إلى

---

١) راجع: تهذيب الأخلاق، صـ ٨٨ - ٩٠، وفلسفة الأخلاق في الإسلام، صـ ٨٨، ٨٩,

النفس، وبعضها كافية في تحصيل السعادة، من حازها استغنى عن غيرها من الخيرات[١].

أقسام السعادة: تنقسم السعادة -عند مسكويه- إلى قسمين؛ وذلك لأن السعادة اللائقة بالإنسان تتحقق بتحقيق فضيلتين: فضيلة الجسم، وفضيلة الروح؛ (فإن الإنسان -بما هو مركب من روح وجسم- ذو فضيلة روحانية، يناسب بها الأرواح الطيبة، التي تسمى ملائكة، وذو فضيلة جسمانية، يناسب بها الأنعام؛ لأنه مركب منهما، فهو بالخير الجسماني الذي يناسب به الأنعام مقيم في هذا العالم السفلي مدة قصيرة ليعمره وينظمه ويرتبه، حتى إذا ظفر بهذه المرتبة على الكمال انتقل إلى العالم العلوي، وأقام فيه دائمًا سرمدًا في صحبة الملائكة والأرواح الطيبة[٢].

ومما سبق نفهم: أن سعادة الإنسان سعادتان، وكلتاهما تقترن بها لذة تناسبها:

١- سعادة الأبدان: وتحصل بما يلزم للبدن من كمالاته: كالطعام، والشراب، والملبس، وغير ذلك، وتقترن بها اللذة الحسية، وهذه اللذة حقيرة وخسيسة؛ لأنها يشترك فيها الإنسان مع الحيوانات وأخس الحشرات، بل من الحيوان ما هو أشد تمكنًا من هذه اللذات، وأحرص عليها من الإنسان، بل الاستكثار من هذه اللذات والانهماك فيها سبب للهلاك؛ فيجب على العاقل أن(ينال منه قدر الضرورة في كماله، ولا يطلب اللذة لعينها، بل قوام الحياة التي تتبعه اللذة، فإن تجاوز ذلك قليلًا فبقدر ما يحفظ رتبته في مروءته، ولا ينسب إلى الدناءة)[٣]، وهذا النوع من السعادات الحاصل بسبب هذه اللذات المادية، ليس إلا سعادة عارضة، زائفة، وليس هو السعادة العليا، وليس من الكمال الإنساني في شيء، ومن قنع بهذه الرتبة، (ورضي لنفسه بتحصيل اللذات

---

١) راجع: فلسفة الأخلاق في الإسلام، صـ ٨٩,

٢) تهذيب الأخلاق، ص ٩٤ - ٩٥.

٣) تهذيب الأخلاق، ص ٥٩,

البدنية، وجعلها غايته وأقصى سعادته: فقد رضي بأخس العبودية لأخص الموالي؛ لأنه يُصَيّر نفسه الكريمة التي يناسب بها الملائكة عبدًا للنفس الدنيئة، التي يناسب بها الخنازير والخنافس والديدان وخسائس الحيوانات التي تشاركه في هذا الحال)[١].

٢- سعادة الأرواح: وهي الحكمة فقط، وتقترن بها اللذة العقلية، وهي قبس من اللذة الروحانية، وتتميز هذه اللذة العقلية عن اللذة الحسية بأنها لذة تامة، دائمة، لا تفارق صاحبها، ولا تضر كثرتها، وهي لذة ممدوحة شرعاً، كما أنها لذة فاعلة خاصة بالإنسان، لا منفعلة، يشاركنا فيها الحيوان [٢].

ومع تعظيم مسكويه من شأن السعادة الروحانية، إلا أنه كان واقعياً؛ فلم يتجاهل سعادة الأبدان، وهي تتم بأمور لا غنى للإنسان عنها، ولا تقوم حياته إلا بها؛ فقرر أن سعادة الإنسان لا تتم إلا بتحصيل السعادتين معاً، ولا يحصلان على التمام إلا بالأشياء النافعة في الوصول إلى الحكمة الأبدية؛ فالسعيد من الناس من يكون في إحدى مرتبتين: إما أن يكون في مرتبة الأشياء الجسمانية، وهو مع ذلك يطالع الأمور الشريفة باحثاً عنها مشتاقاً إليها متحركاً نحوها مغتبطاً بها، وإما أن يكون في رتبة الأشياء الروحانية متعلقاً بأحوالها العليا، سعيداً بها، وهو مع ذلك يطالع الأمور البدنية، معتبراً بها، ناظراً في علامات القدرة الإلهية، ودلائل الحكمة البالغة [٣].

السعادة القصوى: وإذا كانت سعادة الإنسان - عند مسكويه - لا تعدو إحدى هاتين المرتبتين: سعادة الأبدان، وسعادة الأرواح، فهما متفاوتتان؛ فإحداهما ناقصة، وهي سعادة الأبدان؛ فإنها يعتريها الآلام والحسرات. والأخرى تامة، وهي سعادة الأرواح، وصاحبها مقيم بروحانيته في الملأ الأعلى، يستمد منه لطائف الحكمة؛ ولذلك يكون أبداً خالياً من الحسرات، مسروراً بذاته، مغتبطاً بحاله، سواء لديه أقبلت عليه أم أدبرت، كدرت أم صفت، وبهذه التفرقة تتمايز

---

١) راجع: تهذيب الأخلاق، ص ٥٤.

٢) راجع: تهذيب الأخلاق، ص ١١١.

٣) راجع: تهذيب الأخلاق، ص ٩٥.

الأنواع، وتظهر ٣-السعادة القصوى: وهي حالة السمو الذاتي، والرقي الروحاني، وهي حالة روحية، قدسية، إلهية، دائمة، أبدية، وطرق الوصول إليها: العلم التام بكليات الأشياء وجزئياتها، والتأمل العقلي، وشرح ماهية هذه السعادة يرتفع فوق التعبير اللفظي؛ إذ إنها لا تُدرك إلا بالتذوق الروحاني، وصاحب هذه السعادة يكون مهيأً للفيض الإلهي.

المرتبة الأخيرة للسعادة: ولكن هذه السعادة القصوى إنما تكون في الدنيا، لكنها لا تبلغ كمالها السرمدي متى فارقت البدن، وصار لها وجود آخر أشرف من الوجود الإنساني في هذه الحياة؛ وحينئذٍ: تعلم النفس أن ما كانت تَعُدُّه في الدنيا سعادةً ليس بشيء بجانب ما أُعدَّ لها في الآخرة، وهذه هي المرتبة الأخيرة للسعادة[١].

وعلى الرغم من تأثر مسكويه بفلاسفة اليونان إلا أنه خالفهم في عدم الوقوف بالسعادة عند البدن ، ولكن ينبغي الجمع بين الروح والمادة في تحقيق السعادة كما جمع أيضًا بين الجانبيين النظرس والعملي ، ولم يكتف بالسعادة الدنيوية فقط بل شد أيضًا على السعادة الأخروية وبين أن السعادة الدنيوية قاصرة إذا لم يتحقق معها السعادة الأخروية [٢].

<u>الفرق بين أرسطو ومسكويه:</u>

وإن لكل من أرسطو ومسكويه نظرة عامة حول السعادة فمسكويه يحاول أن يناقش أرسطو في حالة السعادة. بعد الموت ويستنكر على أرسطو قوله (إن الميت مرة يكون سعيداً ومرة يكون شقياً حسب تقلبات و تصرفات ذريته ويصف قولَه در بالشناعة) ، أى غير مقبول اطلاقا [٣]

---

١) د / عواد محمود عواد سالم ، دراسات في الفلسفة الإخلاقية ص ٥٧.

٢) نظرية السعادة بين الفلسفة اليونانية والإسلامية دراسة تحليلية مقارنة ، هاني فوزي محمد عبد الباقي ، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة العدد (٣٦) المجلد الأول ٢٠٢٢/٢٠٢٣م ص٢١١.

٣) د/ناجى التكريتي ، فلسفة الأخلاق بين أرسطو ومسكويه ، دار دجلة ، عمان، الأردن، ٢٠١٢ ص١٧٩.

ولذلك فإن الدكتور / عبد العزيز عزت – رحمه الله تعالى قد جانبه الصواب عندما يتهم مسكويه بأنه في مبحث "السعادة" ينقل عن أرسطو امامه في الأخلاق ولا يجتهد أن يعطى ما ينقله في هذا الباب الصيغة الإسلامية وأنه نيسي نفسة كمسلم ، ويؤمن بما يقوله الفليسوف اليوناني ويأخذه دون نقد أو تجريح بل يجاريه بحيث يفصل العقل عن الدين والايمان والفلسفة عن الدين فيجعل. السعادة القصوى سعادة إنسانية لمعنى أنه يمكن الإنسان أن يحققها وهو فى هذا العالم وهي لا تمهد للأخرى في عالم الآخرة [١]، ولا شك أن هذه ؟ حكام متسرعة جائرة فى حق مسكويه فإن معظم الباحثين وقفوا عند النظرة السطحية لتأثر مسكويه ، بالفكر اليوناني عامة وأرسطو خاصة ولم يكلفوا أنفسهم عناء البحث والتعمق فى معنى مفهوم التأثر هذا، يا ترى هل هو مجرد التقليد والمحاكاه وترديد ما يقال؟ أو بمعنى الاستفادة والاستئناس بما عندهم من آراء أخلاقية لا تتعارض مع روح الدين ولا تخالف تعالم الشريعة الإسلامية ؟ والمعنى الأخير هو ما يقصده مسكويه.

---

١) د/ عبد العزيز عزت ابن مسكويه ص ٣٨٢ – ٣٨٣.

المبحث الثالث

الجانب العملي عند مسكويه في دراسة الأخلاق

وبعد عرض الآراء مسكويه في أهم المسائل الأخلاقية التي تغلب عليها النزعة النظرية تحاول أن تتحدث عن بعض المسائل التي تتجلى فيها النزعة العملية.

لم يقصر مسكويه اهتمامه في تفكيره على الجانب النظري وحده، ولكنه حرص على أن يصبغه بصيغة عملية، فحاول أن يرسم الطريق لاكتساب الفضائل، وأن يوضح السبيل إلى إصلاح الأخلاق، وقد وضع ذلك على صورة الطب في زمانه، ذلك أن النفس كالبدن، إذا كانت صحيحة ينبغي المحافظة على صحتها كما يحرص الطبيب على صحة البدن، وإذا كانت مريضة يجب علاجها، كما يعالج الطبيب البدن من علله وأسقامه، ومن المعلوم أن الرذائل تعتبر أمراضاً نفسية تصاب بها النفس، وينبغي أن يرسم فيلسوف الأخلاق السبيل إلى علاجها، وإذا كان من مهمة مسكويه أن يحافظ على صحة النفس إن كانت صحيحة خيرة، وأن يعالجها إذا كانت عليلة، فإن من مهمته أيضاً أن يضع منهجاً لتأديب الصبيان أو الأحداث، وأن يوضح السبيل إلى اكتساب الفضائل حتى يتحقق للنفس كمالها.

وعلى هذا يمكن القول بأن الجانب العملي أو النزعة العملية تتجلى عند مسكويه في المسائل الآتية:-

- تأديب الأحداث والصبيان.
- المحافظة على صحة النفس.
- علاج النفس المريضة.

(١) تأديب الأحداث والصبيان:

يرى مسكويه أنه ينبغي أن يراعى في رياضة الصبيان وتأديبهم الأمور الآتية :-

(أ) أن يلقنوا مبادئ الدين والشريعة في حداثة سنهم، وذلك لأن الشريعة كما يقول "هي التي تقوم الأحداث و تعودهم الأفعال المرضية ، وتعد نفوسهم

لقبول الحكمة وطلب الفضائل والبلوغ إلى السعادة الإنسانية بالفكر الصحيح والقياس المستقيم ، وعلى الوالدين أخذهم بها" [١].

(ب) أن يبعدوا عن رفقاء السوء ومخالطة الفاسدين لأن المخالطة تفسد بالمقارنة والمداخلة، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى مصاحبتهم للأخيار الفضلاء ، فإن المثل الصالح والفعل الصالح مع الأخيار يغري النفس ويشجعها على الفضائل [٢].

(ج) أن يتعود على آداب الطعام والشراب واللبس:

عقد مسكويه فضلاً كاملاً بعنوان " تأديب الأحداث والصبيان" نقل أكثره من كتاب " بروسن"[٣] .

يقول مسكويه والذي ينبغى أن يبدأ به في تقويمها(أي النفس) أدب المطاعم . فيفهم أولاً أنها انما تراد للصحة لا للذة، وإن الأغذية كلها إنها خلقت وأعدت لنا لنصح بها أبداننا وتصير مادة لحياتنا، فهى تجرى مجرى الأدوية يداوي بها الجوع والألم الحادث منه ؟ فكما أن الدواء لا يرام للذة و لاستكثر من للشهوة فكذلك الأطعمة ما ينبغى أن تناول منها إلا ما يحفظ صحة البدن ، ولذلك فإنه يتضح بالعفة فى المأكل وذلك يكتفي تقر الصبي بلون واحد من الطعام وينصح بعدم أكله اللحم كثيراً وكذلك الحلوى والفواكه[٤]، أما فيما يتعلق بالشراب فإن مسكويه ينصح الطفل بأن لا يعود شرب الماء أثناء الطعام ، والإمتناع عن شرب المسكرات، و عدم حضور مجالس أهل الشرب، ويعود في أدب الملابس

---

١) مسكويه ، تهذيب الأخلاق ص ٤٢ .

٢) مسكويه، تهذيب الأخلاق ص ٦٨ .

٣) مسكويه : تهذيب الأخلاق ص١٣٩ "بروسن" فليسوف يوناني غير مشهور له كتاب "تأديب الأحداث والصبيان"–لم أقف على ترجمته– ، أنظر : مسكويه تهذيب الأخلاق ص١٣٩ ،هامش (١) تحقيق / عماد الهلالي.

٤) مسكويه المصدر السابق ص١٤٢ بتصرف.

الا يكشف أطرافه ولا يزين بملابس النساء، وفي أدب المجالس أن يعود ألا يبصق في مجالسهم ولا يتثاوب بحضرة غيره – الخ الآداب[١].

ثم يوضح دور الشريعة فى ذلك بقوله : وهذه الآداب النافعة للصبيان وهى للكبار من الناس أيضاً نافعة ولكنها للأحداث (صغار السن) أنفع ويسهل عليهم بعد ذلك جميع ما ترسمه الحكمة وتحده الشريعة والسنة وترقيهم إلى معالي الأمور من التقرب إلى الله عز وجل و مجاورة الملائكة وحسن الحال في الدنيا" [٢].

ويقول فى موضع آخر " والشريعة هي تقوم الأحداث وتعودهم الأفعال المرضية وتعد نفسهم لقبول الحكمة وطلب الفضائل" [٣].

<u>من خلال ما سبق يمكن القول :</u>

أن مسكويه قد تحدث عن التربية وتهذيب الصبيان والأحداث فيما يتعلق بأداب الطعام والشراب ، ويظهر فيه تأثره بالفليسوف اليوناني (بروسن) ، كما صرح بذلك لكنه لم يهمل جانب الشريعة الإسلامية وأشار إلى دورها وأهميتها بالإضافة إلى أن "القفطي ذكر: أن مسكويه له كتاب في تركيب الباجات من الأطعمة، وكلمة (با جات) كلمة فارسية معربة . ومعناها (ألوان الأطعمة) – أحكمه غاية الإحكام وأتى فيه من أصول الطبيخ وفروعه بكل غريب حسن [٤] ولكن هذا الكتاب من كتب مسكويه المفقودة ،فمسكويه وان تأثر بالفكر اليوناني لكن كانت له اسهاماته مستقلة في هذا المجال مع اعتبار تعاليم الشريعة الإسلامية على سبيل الإجمال وبذلك فإني اختلف مع أستاذنا الجليل الدكتور/ فتحي الزغبي عندما قال: ويبدو أن مسكويه هنا يتابع الفليسوف

---

١) مسكويه المصدر السابق ص١٤٧ بتصرف.

٢) مسكويه ، تهذيب الاخلاق ص ١٤٩ .

٣) مسكويه ، المصدر السابق ص ١٥٢

٤) القفطى : إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص٣٣٢

اليوناني "بيروسن" متابعة كاملة، دون أن يكون للشريعة أدنى تأثير أو ضابط[١] .

(٢) المحافظة على صحة النفس:

(أ) محاسبة النفس باستقصاء عيوبها والعمل على التخلص منها:

تحت هذا العنوان يلح "مسكويه"على الشخص الذي يريد أن يحافظ على صحته النفسية أن يستقصي عيوبه حتى يتجنبها، ويذكر رأي "جالينوس"[٢] في اختيار الصديق الفاضل لعيوب نفسه.[٣]

و "مسكويه" لا يوافق "جالينوس" على هذه النصيحة، فهو يخالفها ويعلل ذلك بأن مثل هذا الصديق الوفي الذي يشير إليه "جالينوس" (معوز غير موجود لا مطموح فيه) أي نادر الوجود وصعب المنال، ويرى أن العدو في هذا الموضوع أنفع من الصديق، ثم يستشهد "مسكويه" بما قاله الكندي في هذا الشأن حتى أن "مسكويه" يقول: إن كلام الكندي في ذلك أبلغ مما ذكر "جالينوس" ومن كل الذين سبقوه.[٤]

(ب)الخوف من الموت وعلاجه:

وصف مسكويه الخوف من الموت بأنه أشد وأبلغ من جميع المخاوف[٥]، ولم يقف مسكويه عند هذا التعريف بل قدم أسباباً للخوف من الموت وكيفية علاج هذا الخوف.

---

١) ا.د/ فتحى الزغبي فلسفة الأخلاق عند مسكويه ص٤٦٥

٢) جالينوس هو طبيب إغريقي ولد في بيرغامون سنة ١٢٩ وتوفي سنة ٢١٦ .مارس الطب في أنحاء الإمبراطورية الرومانية وعالج العديد من الأباطرة الرومان. كان أكبر أطباء اليونان وأحد أعظم أطباء العصور القديمة أنظر: البعلبكي، منير (١٩٩١). "جالينوس". موسوعة المورد. موسوعة شبكة المعرفة الريفية. ٢٠ فبراير ٢٠١٥م.

٣)مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص ١٦٠ (بتصرف يسير).

٤) مسكويه، المصدر السابق ص ١٧٩، وانظر: د. أحمد عبد الحليم، جالينوس في الفكر القديم والمعاصر، قباء، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ١٠٦.

٥) مسكويه: تهذيب الأخلاق ص ٣٠٢.

أسباب الخوف من الموت:

١- يقع الخوف من الموت للشخص:

٢- الذي لا يعرف حقيقة الموت.

٣- الذي لا يعلم أين تصير نفسه بعد الموت.

٤- الذي يعتقد أنه إذا مات صار إلى العدم، وهذا يجهل بقاء النفس وكيفية المعاد.

٥- الذي يعتقد أن عقوبة تحل به بعد الموت.

٦- الذي يأسف على ما يخلفه من المال والأهل والولد.

وقد أكد مسكويه أن هذه الأسباب كلها ظنون باطلة لا حقيقة لها.

علاج الخوف من الموت:

الأسلوب الذي يعالج به مسكويه الخوف من الموت هو بتبصير المصابين به بجميع الحقائق المتعلقة بالموت، وتعريفهم الأسباب الحقيقية لخوفهم منه، وأنها في الحقيقة أوهام كاذبة لا أساس لها من الصحة.

وينبغي أن يوضح للخائف من الموت أن النفس جوهر غير جسماني، وأنها غير قابلة للفساد والعدم عندما تفارق البدن. وقد ضرب مسكويه مثالاً لطيفاً لتغير خواص جوهر ما دون أن يصير إلى العدم، وهذا المثال هو تحول الماء إلى بخار وهواء، وتحول الهواء إلى ماء أو نار، ولكن الجوهر باقٍ دائماً مهما تغيرت خواصه، وهذا مبدأ فيزيائي معروف،وإذا كان الأمر كذلك حتى في الجواهر الجسمانية (المادية) فإن الجوهر الروحاني (النفس) الذي لا يقبل التغير والاستحالة في ذاته، إنما يقبل كمالاته وتمام صوره، فكيف يتوهم فيه العدم والتلاشي؟ [١]

---

١)مسكويه: تهذيب الأخلاق ص ٣٠٥-٣٠٩ بتصرف يسير.

وبذلك، فإن مسكويه يعتبر رائداً للعلاج النفسي السلوكي المعرفي، فقد سبق المعالجين النفسانيين السلوكيين المعاصرين بحوالي عشرة قرون تقريباً [١].

(٣) علاج النفس المريضة

إن للنفس أمراضاً أخلاقية كثيرة تتمثل في الرذائل التي تتمثل أجناسها – عند مسكويه – في ثمانية، وهي السفه والبله، والتهور والجين، والشره والمحمود، والجور والمهانة أو الظلم والإنظلام، وهذه الرذائل أطراف الفضائل الأربع الكبرى، لأنه يعرف الفضيلة "بأنها وسط قويم بين حدين متعارضين "[٢].

ومن طرق علاج لعض تلك الأمراض: علاج العجب والإفتخار ويحدد مسكويه حقيقة العجب بقوله :" إنه ظن كاذب بالنفس مرتبة هي غير مستحقة لها "[٣] لذلك يجب على من عرف نفسه أن يعرف كثرة العيوب والنقائص التي بها ، لأن الفضلل مقسوم بين البشر ولا يكمل الواحد منهم إلا بفضائل غيره ، وكل من كانت فضيلته عند غيره فواجب عليه أن لا يعجب بنفسه.

أما الإفتخار أو الفخر هو:

المباهاة بالأشياء الخارجة عنه ومن باهى بما هو خارج عنه فقد باهى بما لا يملكه ، وكيف يملك ما هو معرض للآفات والزوال في كل ساعة وفي كل لحظة ، ولسنا على ثقة منه في شيء من الأوقات ، وأصح الأمثال وأصدقها فيه ما قال الله عز وجل : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ ﴾[٤]إلى قوله: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾[٥]

---

١) د/ محمد عثمان نجاتي، مدخل إلى علم النفس الإسلامي ط (١) دار الشروق (ن) ص ٦٧.

٢) مسكويه ، تهذيب الأخلاق ص ٢٢٤.

٣) مسكويه ، تهذيب الأخلاق ص٢٨٦.

٤) سورة الكهف جزء من الآية ٣٢

٥) سورة الكهف جزء من الآية ٤٢

وقال تعالى : ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ ﴾[١]

وفي القرآن الكريم من هذه الأمثال شئ كثير ، كذلك في الأخبار المروية عن النبي ﷺ ، وأما المفتخر بنسبة فأكثر ما يدعيه إذا كان صادقاً أن أباه كا فاضلاً، فلو حضر ذلك الفاضل ، وقال إنّ الفضل الذي تدعيه لي أنا مستبد به دونك ، فما الذي عندك منه ليس عند غيرك لأفحمه وأسكته وقد روي عن الرسولﷺ في هذا المعنى أخبار كثيرة صحيحه ، منها أنه قال " لا تأتوني بأنسابكم وأتوني بأعمالكم ، وما هذا معناه[٢] .

دليل من الفلسفة : يحكي عن مملوك كان لبعض الفلاسفة إنه أفتخر عليه بعض رؤساء زمانه فقال له : إن افتخرت علىّ بفرسك فالحسُن لها دونك، وأن افتخرت بآبائك فالفضل كان فيهم دونك "[٣].

من خلال ما سبق يتضح أن:

مسكويه طبق منهجه العملي في علاج الأمراض الخلقية واستدل عليها بالآيات والأحاديث وأمثلة من كلام الفلاسفة وبذلك قد وفق بين الفلسفة والشريعة الإسلامية.

---

١) سورة الكهف الآية ٤٥

٢) مسكويه ، تهذيب الأخلاق ص٢٨٧ بتصرف.

٣) هذا الحديث بهذا اللفظ لم أقف عليه هكذا ، لكن مضمونه صحيح ويتوافق مع حديث أخر عن معاذ بن جبل رضي الله عنه وفيه أن النبي (ﷺ)قال له : إن أول الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده سند رجاله ثقات (٣٦/٣٧٦ برقم ٢٢٠٥٢)

الخاتمة

أولاً :أهم النتائج :

(١) تطورت الفلسفة الأخلاقية على يد مسكويه تطورا أكثر عمقا نحو الاتجاه لنزعة إسلامية وإن كانت متشربه بالأفكار الفلسفية عند أفلاطون وارسطو إلا أنه كان يستند في كثير من أراءه الأخلاقية على الشريعة الإسلامية .

(٢) يؤكد مسكويه على أن المرء محتاج إلى الشريعة في شتى أطوار حياته حتى تهديه وتقومه إلى الحكم البالغة ليتولى تدبير نفسه، ودعا مسكويه إلى ضرورة تنشئة الصبيان على أساس من مبادئ الشريعة على أنها تقومهم وتقودهم إلى الأفعال المرضية.

(٣) يعتبر الاتجاه الأخلاقي عند مسكويه اتجاه أصلياً ، فلم يكن نظراً مجرداً كما كان عند فلاسفة اليونان لكنه تميز بنزعة عملية حين رسم للناس الطريق إلى اكتساب الفضائل والتخلص من الرذائل ، واعتبر الرذائل امراضًا نفسية تتطلب العلاج ، وأصبحت الأخلاق عنده صناعة تستهدف علاج الأمراض وحفظ الصحة .

(٤) وتظهر أصالة الإتجاه الأخلاقي عندهم أيضًا حين جعل الاخلاق مبادئ عامة يمكن لجميع البشر على اختلاف أجناسهم ومذاهبهم تطبيقها والتحلي بها .

(٥) يشير مسكويه إلى أن كل ما جاء به الشرع من شعائر دينية إنما غالينه تربية نفوس الناس على الفضائل لتقوية الاخاء العام ويظهر ذلك مثلا في شعائر الحج والعمرة وصلاة العيدين وصلاة الجماعة وصلاة الجمعة

(٦) نادى مسكويه بالتمسك بالفضائل الأخلاقية والالتزام بالعفة والعدالة والشجاعة والحكمة وهي ما ناد بها الفكر الأخلاقي اليوناني من قبل ولكنه حاول أن يضع المفهوم الإسلامي لهذه الفضائل ثم تتطرق لفضائل أخلاقية أخرى كعدم الخوف من الموت والفقر ، والمحبة والأنس واجتماع الناس وغيرها

من الفضائل هدفها الأول الوصول إلى رضا الله والمجتمع لأن الأنسان في نظره لا يستطيع الحياة بمفرده.

(٧) يرى مسكويه أن أهم دور في الفلسفة والشريعة هو تحقيق السعادة للإنسان من خلال الأخلاق.

ثانياً :أهم التوصيات:

(١) محاولة اعادة تحقيق كتب مسكويه الأخلاقية من خلال رسائل علمية وتنقية ما فيها من أخطاء مطبعية وكلمات غامضة ، وكلمات ناقصة تخل بالمعنى .

(٢) ضرورة تدريس مادة الأخلاق في كافة المراحل التعليمية، على أن تحتوي على العديد من المبادئ الأخلاقية المستوحاه من فكر مسكويه الأخلاقي .

(٣) توجيه الباحثين إلى العناية بدراسة فكر الشخصيات الأخلاقية في التراث الإسلامي، وعقد مقارنة بين فكرهم الأخلاقي وبين الأخلاق في الفلسفات الأخرى.

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة العربيّة:

أولا :القرآن الكريم

ثانيًا :مصادر مسكويه :

١- مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، تحقيق عماد الهلالي، ط. طليعة النور، النجف الأشرف، العراق، ٢٠٠٥

٢- الحكمة الخالدة ،تحقيق د/ عبدالرحمن بدوي، دار الأندلس، بيروت ١٩٥٢م،

٣- السعادة تقديم سيد على الطوبجي السيوطي. ط المدرسة الصناعية الإلزامية مصر. ١٩١٧م

٤- أبو حيان التوحيدي ومسكويه : الهوامل والشوامل نشره أحمد أمين ، السيد صقر ،لجنة التأليف والترجمة والنشر -١٩٥١م

٥- مسكويه : الفوز الأصغر ، تقديم د. عبد الفتاح أحمد فؤاد ، دار المعرفة الجامعية .

ثانيا : الرسائل والأبحاث العلمية:

٦- مظهر (إيمان يحي) الإخلاق الإسلامية وأصولها العقائدية بين مسكويه وابن تيمية ، كلية أصول الدين والدعوة جامعة أم القري السعودية ، ١٤١٨هـ.

٧- عبد الباقي (هاني فوزي محمد) نظرية السعادة بين الفلسفة اليونانية والإسلامية دراسة تحليلية مقارنة ، ، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة العدد (٣٦) المجلد الأول ٢٠٢٢/٢٠٢٣م

ثالثا : المراجع العربية :

٨- التلوع (أبو بكر إبراهيم) ، الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ١٩٩٥م

٩-أمين (أ/ أحمد) : ظهر الإسلام ، ج ٢، ط دار الكتاب العربي بيروت ط) ٥ ١٩٦٩م.

١٠- الزغبي (د فتحى محمد : فلسفة الأخلاق عند مسكويه ، مكتبة ألأشول طنطا ط١ ١٩٩٥م

١١-التوحيدي (أبو حيان) : الأمتاع والمؤانسة ، المكتبة الرقمية بيروت ط أولى ، ١٤٢٤ هـ.

١٢- العاملي (السد محسن الأمين) : أعيان الشيعة ، مطبعة الإنصاف بيروت ١٩٦١ م .

١٣-القفطي: أخبار العلماء بأخبار الحكماء، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٢م

١٤- التكريتي (د.ناجي) : الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الثالثة ،١٩٨٨م.

١٥- الطويل (د . توفيق): الفلسفة الخلقية الناشر دار النهضة العربية.

١٦- بدوي (د.عبد الرحمن) الاخلاق النظرية ، الناشر وكالة المطبوعات. الكويت.

١٧- بور (دي) : تاريخ الفلسفة في الإسلام ، ترجمة د. محمد عبد الهادي ابو ريده مكتب النهضة المصرية.

١٨- جعفر (د.محمد كمال) : مدخل إلى الأخلاق ، كلية دار العلوم ١٩٨٠م.

١٩- خضير(د/ طه عبد السلام) ، فلسفة الأخلاق عند ابن مسكويه ، طبعة دار الطباعة المحمدية، عام ١٩٩٧م

٢٠- الخوانساري، روضات الجنات، مكتبة إسماعيليان، طهران، د.ت

٢١- الصفدي (صلاح الدين)الوافي بالوفيات ، ، طبعة دار إحياء التراث، بيروت، عام ٢٠٠٠م

٢٢-دراز (د. محمد عبد الله) : دستور الأخلاق في القرآن (دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن) تعريب د. عبدالصبور شاهين الناشر مؤسسة الرسالة.

٢٣- زقزوق (د.محمود حمدي)مقدمة في علم الأخلاق، دار الفكر العربي- طبعة رابعة.

٢٤- سالم (د / عواد محمود عواد) ، دراسات في الفلسفة الإخلاقية طبعة خاصة كلية أصول الدين القاهرة ، ٢٠٢٥م

٢٥ - صبحي (د. أحمد محمود): الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي ، الناشر دار المعارف.

٢٦ - صقر (د.ابراهيم) : الفلسفة الخلقية عند فلاسفة الإسلام مكتبة ام القرى ١٩٩٤م.

٢٧-صليبا(د.جميل) : تاريخ الفلسفة العربية ، دار الكتاب اللبناني، طبعة ثانية ١٩٧٣م.

٢٨-عبد الغني (د/ عبد المقصود) ، الأخلاق بين الفلسفة والإسلام ، ط الزهراء ، القاهرة ١٤٠٦هـ

٢٩- (علام)د. محمد مهدي ، نظرية الوسط في الفضيلة بين فلاسفة اليونان وفلاسفة الإسلام، صحيفة دار العلوم، ج١، ١٩٣٥م

٣٠- مراد (د. سعيد) : نظرية السعادة عند فلاسفة الإسلام تصوير د. عاطف العراقي الناشر مكتبة الأنجلو ١٩٩٢م.

٣١-موسى (د. محمد يوسف): فلسفة الأخلاق في الإسلام طبعة ثالثة مؤسسة الخانجي ١٩٦٣م.

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيّة اللاتينيّة:

thabt almasadir walmarajie biallughat al'injlyzyt allatynyt:

'awalan :alquran alkarim

thanyan :masadir maskawayh :

1- maskuayhi, tahdhib al'akhlaq watathir al'aeraqi, tahqiq eimad alhalali, ta. talieat alnuwr, alnajaf al'ashrafi, aleiraqi, 2005

2- alhikmat alkhalidat ,tahqiq du/ eabdalrahman badway, dar al'andilis, bayrut 1952m,

3- taqdim alsaeadat sayid ealaa altuwbji alsuyuti. t almadrasat alsinaeiat al'iilzamiat masr. 1917m

4- 'abu hayaan altawhidi wamaskawayh : alhawamil walshawamil nasharah 'ahmad 'amin , alsayid saqr , lajnat altaalif waltarjamat walnashr -1951m

5- maskawih : 'asghar sina , taqdim da. eabd alfataah 'ahmad fuaad , dar almaerifat aljamieia . thanian : alrasayil wal'abhath aleilmiatu:

6- mazhar ('iiman yahi) al'akhlaq al'iislamiat wa'usuluha alqayidiat bayn maskawayh 'abna' taymiat , kuliyat 'usul aldiyn waldaewat jamieat alqary alsueudiat , 141 'um8hi.

7- nazariat alsaeadat bayn alfalsafat alyunaniat wal'iislamiat dirasatan tahliliat muqaranat , hani fawzi muhamad eabd almutabaqiy , hawl qisat altahrir al'iislamiat bialqahirih aleadad (36) almujalad al'awal 2022/2023m.

thalithan : almarajie alearabiat :

8- 'abu bakr 'iibrahim altalawwe, al'usus aldaayimat lilsuluk al'akhlaqi, dar alkutub alwataniati, binghazi, 1995m

9-'amin ('a/ 'ahmadu) : zahr al'iislam , j 2, t dar alkitaab alearabii bayrut t) 5 1969m.

10- alzughbii (diftahaa muhamad : falsafat al'akhlaq eind maskawayh , maktabat 'alshul tanta tu1 1995m

11-altawhidiu ('abu hayaan) : al'amtae walmuaanasat , almaktabat alraqamiat bayrut ta'uwlaa , 1424 hu.

12- aleamiliu (alsadu muhsin al'amin) : 'aeyan alshiyeat , matbaeat al'iinsaf bayrut 1961 m .

13-alqafti: 'akhbar aleulama' bi'akhbar alhukama'i, dar alkutub aleilmiat bayrut 1982m 14- altikritiu (d.naji) : alfalsafat alhayawaniat al'aflatuniat eind mufakiri al'iislam , dar alshuwuwn althaqafiat , altabeat althaalithat ,1988m.

15- altawil (da. tawfiq): alfalsafat al'akhlaqiat alnaashir dar alnahdat alearabiati. 16-bdawiun (da.eabd alrahman) aliaikhilaq ghayr , alnaashir wikalat almatbueati. alkuayti.
17-bur (di) : tarikh alfalsafat fi al'iislam , tarjamat du. muhamad eabd alhadi abu ridih katub alnahdat aleilmiati.
18- jaefar (du.muhamad kamal) : aldukhul 'iilaa al'akhlaq , kuliyat dar aleulum 1980m.
19- (khdayr) da/ tah eabd alsalam , falsafat al'akhlaq eind abn maskawayah , tabeat dar altibaeat almuhamadiati, eam 1997m
20-alkhuansari, rawdat aljanati, maktabat 'iismaeilyan, tahran, di.t alwafi balufyat, talifu: salah aldiyn alsafadii, tabeat dar altarathi, bayrut, eam 2000m
21- diraz (da. muhamad eabd allah) : dustur al'akhlaq fi alquran (dirasat muqaranat lil'akhlaq ghayr almustaqbaliat fi alqurani) taerib da. eabdalsubur shahin alnaashir muasasat alrisalati.
22- zaqzuq (du.mahmud hamdi)muqadimat fi eilm al'akhlaqi, dar alfikr alearabii- tabeat alraabieati.
23- (salm) d / eawad mahmud eawad , dirasat fi alfalsafat al'adabiat tabeat khasat kuliyat 'usul aldiyn alqahirat , 2025m
24- subhi (da. 'ahmad mahmudi): alfalsafat alhayawaniat fi alfikr al'iislamii, alnaashir dar almaearifi.
25 - saqr (da.abarahim) : alfalsafat al'akhlaqiat eind falasifat al'iislam maktabat am alquraa 1994m.
26 - siliba(d.jmil) : tarikh alfalsafat alearabiat , dar alkitaab allubnani, tabeat thaniat 1973m.
27- eabd alghanii du/ eabd haydar , al'akhlaq bayn alfalsafat wal'iislam , t alzahra' , alqahirat 1406h
28-(elam)da. muhamad mahdi, nazariat alwustaniat fi fadilat bayn falasifat alyunan wafalasat al'iislami, sahifat dar aleulumi, ja1, 1935m
29- murad (da.saeid) : nazariat alsaeadat eind falasifat al'iislam taswir du. eatif aleiraqiu alnaashir maktabat al'anjilu 1992m.
30-musaa (du. muhamad yusuf) : falsafat al'akhlaq fi al'iislam tabeat thalithat muasasat alkhanji 1963m.